

## العلاقات الدولية بين التعاون والصراع - دراسة في تداعيات جائحة كورونا International relations between cooperation and conflict - a study in the consequences of the Corona pandemic

نبيل بن حمزة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر، nabilepol@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 07-02-2023

تاريخ إرسال المقال: 11-01-2023

### الملخص:

مرت العلاقات الدولية بالعديد من المحطات التاريخية التي تم اعتبارها تحولات جذرية ساهمت في بناء الأسس المعرفية للإطار النظري الذي ساهم في فهم مختلف التغيرات التي حصلت، تعتبر جائحة كورونا من بين المحطات أو التحولات الجوهرية الهامة في العلاقات الدولية بشكل عام والأطر النظرية التي يتم من خلالها دراسة وتفسير الواقع الدولي، والتي ساهمت في إبراز العديد من السلوكيات الدولية كما ساهمت في إبراز قناعات جديدة حول الواقع الدولي، وسيتم الحديث في هذه الورقة البحثية عن العلاقات الدولية بشكل عام ومظاهر التعاون والصراع في ظل جائحة كورونا، كما سيتم التطرق إلى تداعيات الجائحة على العلاقات الدولية كواقع وعلى الافتراضات والقناعات النظرية التي سادت طيلة فترة زمنية كبيرة، وكذا أهم الافتراضات التي تأكدت في ظل الجائحة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدولية، جائحة كورونا، التعاون الدولي، الصراع.

**Abstract:** It is well established that International relations have gone through many historical events that were considered as radical transformations which contributed to the establishment of the knowledge foundations for the theoretical framework that enabled the understanding of the various changes that took place. Furthermore, the coronavirus pandemic has greatly affected the interpretation of the international reality, through highlighting many international behaviors and new convictions regarding the international reality. On this basis, this research paper will shed light on international relations in general and the manifestations of cooperation and conflict in light of the Corona pandemic, in addition to the repercussions of the pandemic on international relation, both as a reality and on the theoretical assumptions and convictions that prevailed over a large period of time, as well as the most important assumptions that were confirmed under the pandemic.

**Key words :** international relations, coronavirus pandemic, international cooperation, conflict.

## مقدمة:

عرف علم العلاقات الدولية جملة من الأحداث السياسية التي أثرت على تشكيل الواقع الدولي والتي ارتبطت بالتوترات والحروب و الاحداث و التحولات على الصعيد الدولي والعالمي والتي مثلت تفاعلا محوريا استقطب دارسي العلاقات الدولية، فمخلف التحولات الحديثة أدت إلى البحث في ضرورة إعادة بناء نمذجة علمية قادرة على تحليل بنيوية علم العلاقات الدولية من منظور حديث مخالف تماما للمنظورات التقليدية التي ارتكزت على الدراسات القانونية والتاريخية والتي تعرف بالتوجهات المعيارية ومدى تأثيرها على دراسة الفهم اللادراكي للبنى المعرفية لحقل العلاقات الدولية، وذلك من خلال تطبيق معالم القانون الدولي والعمل المشترك بين المنظمات الدولية الحكومية والغير الحكومية في جوانب متشابهة، بحيث ان كل قطاع يؤثر على بقية القطاعات الأخرى، في اطار الفهم متعدد الابعاد للحركة الدائرية للفواعل الرسمية والغير الرسمية التي طرحت نفسها كفواعل مساهمة في إثراء الحقل العلمي للعلاقات الدولية وهذا ما وضع الباحثين في هذا المجال امام مآزق علمي اقتحم ميدان البحث العلمي للأوساط العلمية.

من هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى أثرت جائحة كورونا على مسألتي التعاون والصراع في العلاقات الدولية؟

والتي سيتم معالجتها ودراستها انطلاقا من الفرضية الرئيسية التالية:

أظهرت جائحة كورونا الجانب الصراعى والتنافسى في العلاقات الدولية من خلال ارجاعنا إلى الطبيعة الأولى لعلم العلاقات الدولية.

## المبحث الأول: العلاقات الدولية - الأصول والتطورات

تعتبر معاهدة وستفاليا اهم محطة تاريخية حملت بذور تبلور العلاقات الدولية والتي على إثرها بدأت التخمينات حول التأسيس الفعلي للحقل من منظور منهجي، ثم تحديد فترات متقطعة من هذا الحقل لتحمل الكثير من التغيرات والتحولات على مستوى الأطر النظرية والمفاهيمية التي كان الغرض منها هو التحليل والتفسير والتنبؤ بمستقبل ومسار العلاقات الدولية.

**المطلب الأول: تعريف العلاقات الدولية:**

هي عبارة عن فرع من فروع العلوم السياسية تهتم بدراسة مختلف الأنشطة السياسية والتفاعلات بين دولتين أو أكثر<sup>1</sup>. يعتبر بهذا الشكل إن العلاقات الدولية بمضمونها العام تهتم بكل التفاعلات الرسمية الناتجة عن الدول والغير الرسمية الناتجة عن المؤسسات الدولية التي يتم اعتمادها كأهم آلية أساسية لتحريك السلوك الدول الخارج عن نطاقاتها الدولية لتتصادم مع مختلف الجوانب الأخرى الناتجة عن مختلف الدول الأخرى وهذا ما تمت دراسته من منظور دائرة السياسة الخارجية، تتبلور دراسة العلاقات الدولية من خلال التفاعل بين الاستمرارية والتغير الذي يطال موضوع البحث فيها<sup>2</sup>

يعرفها محمد طه بدوي على أنها العلم الذي يعنى بواقع العلاقات الدولية واستقرائها بالتجريب او الملاحظة أو المقارنة من اجل التفسير والتوقع، وهو تعريف يهتم بالجانب العلمي للعلاقات الدولية اكثر.<sup>3</sup>

العلاقات الدولية هي الأنشطة التي تدخل في دائرة العلاقات الإنسانية بشكل وظيفي اولي ترتبط ديناميكيا بالأطراف الدولية التي تنتمي إلى دائرة المنظومة الدولية والتي تغطي عليها القرارات الإنسانية غير إن السمة الرئيسية لهذا السلوك تحدده طبيعة الدول التي اكتسبت الشرعية الدولية الممنوحة لها من السيادة الدولية، وهذا ما أطلق عليه باسم الساسة الجدد التي تتقاطع اسامهم مع واقع السياسة العالمية، وهم المسيرون والمنظمون للمنظومة الدولية، لذا فالعلاقات الدولية هي عبارة عن تلك السلسلة المتداخلة من المبادلات والتفاعلات المختلفة والتي تنعكس على أشكال التعاون والصراعات المطبوعة بطابع التسلطية والقوة، وهي تفاعلات تستهدفها الدول (الساسة) اتجاه بعضها البعض، وأن هذا النشاط يرتبط بما هو محلي المرتبط بتنفيذ السياسة العامة للدولة و ينعكس على سلوك السياسة الخارجية للدول في إطار عمل المنظومة الدولية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>Deppika Gahatraj, origine of international Relation as a discipline; nature and scope .Approches to study,scope of international relations, page M 1-5!

<sup>2</sup> : مارتن غريفيتس وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية. تر: مركز الخليج للأبحاث، الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2002، ص 21.

<sup>3</sup> : هائل عبد المولى طشوش، مقدمة في العلاقات الدولية.الأردن، (د،د،ن)،2010، ص 12.

<sup>4</sup> ، روبرت جاكسون، ميثاق العولمة (سلوك الانسان في عالم عامر بالدول). ترجمة: فاضل جتكر، المملكة العربية السعودية:

العبيكان، 2003، ص - ص : 69-74.

## المطلب الثاني: المرتكزات الأساسية للعلاقات الدولية

لقد مرت العلاقات الدولية بالعديد من التحولات النوعية، أدت لحدوث الكثير من الانحرافات المتمركزة في الانحراف العلمي الذي فرض مخطط اختزالي يستند إلى العديد من الفرضيات الأساسية، استمدتها من المبادئ الأساسية التي نصت عليها معاهدة وستفاليا ولعل أهمها انحصار في:

### 1 - الفواعل الرسمية:

**الدولة:** تعتبر الدولة أهم فاعل رئيسي في حقل العلاقات الدولية على اعتبار انها أكبر وحدات التنظيم البشري وأنها كيانات معقدة،<sup>1</sup> ولعل هذا راجع إلى الطروحات التي طرحها المؤرخون السياسيون ورجال القانون الدولي كموضوع أولي مستمد بروزه من القانون الدولي، أسست معاهدة وستفاليا 1648 للدولة وأعطتها الأهمية اللازمة لتكون الكيان الثابت والسيد في البيئة الدولية، كما اعتبرت الواقعية التقليدية الدولة الفاعل الأوحد والحصري في العلاقات الدولية، في حين اعطى الفك الليبرالي أهمية للفواعل الأخرى غير الدول من منظمات دولية وإقليمية وشركات متعددة الجنسيات وحتى الأشخاص.

### 2 - الفواعل الغير الرسمية:

هي عبارة عن كيانات تديرها أشخاص او مسؤولين خولت لهم الصلاحيات بإدارتها، لقد ارتكزت على الأعمال المنظمات الدولية الحكومية والغير حكومية والتي لعبت أدوار متزايدة في نطاق العالمي وينطبق هذا على حركات المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية والجماعات والشخصيات العامة التي تتجاوز سلوكها حدود الدولة.<sup>2</sup>

انها الكيانات الدائمة التي تقوم بإنشائها الدول من أجل تحقيق أهداف مشتركة والتي تتطلب إدارة مشتركة بين الدول،<sup>3</sup> تهدف الفواعل الغير الرسمية إلى تحقيق المصلحة العامة، وتتمتع باستقلال سياسي وأما من ناحية الجانب المالي فعادة ما يتم ذلك من طرف الدول الأعضاء ولهذا فمعظم الأحيان فان ميزانيتها تفوق ميزانية الدولة على أنها تتمتع بالشخصية القانونية.

<sup>1</sup> : جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة: غازي عبد الرحمان القصيبي، المملكة العربية السعودية: مطبوعات تهامة،

1984، ص 22.

<sup>2</sup> Louis Sabourni, Acteur international, le dictionnaire encyclopédique la référence pour comprendre l'action publique page 1-5

<sup>3</sup> : هادي الشيب، رضوان يحيى، مقدمة في علم السياسة والعلاقات الدولية. ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2017،

ص 247.

## المطلب الثالث: المحددات الأساسية للعلاقات الدولية

**القوة :** هي بمثابة المحتوى الجوهرى الثابت في العلاقات الدولية وهذا راجع الى بعض المعايير والأسس التي فرضتها طبيعة العلاقات الدولية وارتباطاتها، لا يوجد عامل مشترك مهم في كل فكر العلاقات الدولية أكثر من الافتراض بأن الدول تعتمد في وجودها على القوة وتعمل على تحقيق أهدافها بواسطة القوة، حيث يرى الكثير من المفكرين في حقل العلاقات الدولية أمثال شومان ومورغانتو بأن كل السياسات هي صراع من اجل القوة، كما يرى البعض أن توازن القوة هو القانون الأساسي في البيئة الدولية وأن السياسة والقوة هما مسألتان لا تتفصلان ن بعضهما<sup>1</sup>.

## ثانيا - المصلحة:

إن العلاقات الدولية هي عبارة عن تخصص أكاديمي يرتبط بذاته بالسياسة الخارجية للدول والتي تعتمد على جزء من السياسة العامة لدول غير أن هذا المثلث بكل تفرعاته يرتبط بالمصالح السياسية وفق لشروط القوة ومعاييرها .والتي تفرض نمطية التفاعلات الدولية من خلال وضع إدارة التوازنات وللمصالح في إطار النظام الدولي وذلك عبر التقارب في طبيعة المعتقدات التي يعتنقها صانع القرار والمتساوية تماما مع المبادئ والأسس التي يفرضها العالم الخارجي وهذا الانسجام فرض عملية الانطباق الفعال بين العلاقات الدولية والسياسة الخارجية وبالتالي فالمصلحة هي معيار ثابت يحدد نوعية التفاعل الدولي لذا فالمصلحة الوطنية في جوهرها تختلف عن دراسة السياسة المحلية<sup>2</sup>.

إن فكرة المصلحة الوطنية يتم بناؤها عن طريق القيم المغروسة في الجماعة الوطنية و التي يمكن اعتبارها نتاج الثقافة وتعبير عن تجانسها، وهي التي تحدد للناس مايعتقدون أنه حق أو عادل، غير أن العلاقة بين القيم والأهداف السياسية المحددة فهي مسألة معقدة إلى حد ما وتحتاج تحليلا عميقا<sup>3</sup>، إن تحليل الواقع الدولي والرغبة في إدراك ما يحصل فيه يضع المصلحة الوطنية محل المساءلة مع الفصل التام بين المبادئ والمصالح وبين الثابت والمتغير، لذا فالعلاقات الدولية تحكمها مبدئية المصالح السياسية والتحالفات الاستراتيجية والاقتصادية وهذا ما جعل المصلحة مفهوم ثابت بينما الطرق ووسائل تحقيقها تختلف من وسيلة الى أخرى وهذا راجع إلى طبيعة التغيير التي تطرأ عليها.

<sup>1</sup> سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية. العراق: المكتبة القانونية، 2010، ص 193.

<sup>2</sup> نفس المرجع

<sup>3</sup> جوزيف فرانكل، مرجع سابق، ص ص 53-54.

تعتبر الدولة بمثابة جوهر نظام العلاقات الدولية الناتجة عن نظام وستفاليا والذي على أساسه اتخذ العالم منحى مغاير تماما لما كان عليه قبل وستفاليا وبالتالي فهي ولادة العلاقات الدولية والذي أعطى صفة أساسية للعلاقات الدولية متضمنة بعض المعايير والأسس المستتبطة من وستفاليا، والتي كانت بمثابة المحرك الأساسي لتفاعل الدولي وهذا ما جعل من العلاقات الدولية أو السياسة الدولية تتخذ مسلك جديد بعد معاهدة وستفاليا على عكس المسارات التي كانت عليه خلال سيطرة الكنائس والإمبراطوريات الغربية. وبهذا الشأن أصبح لهذه الأخيرة مبدئية الشرعية في إدارة شؤونها التي أنتجت تفاعل موجه إلى دول أجنبية يرتبط بالمبادئ العامة للعلاقات الدولية وهناك من أطلق على العلاقات الدولية بهذا الاسم نسبة إلى طغيان التفاعل الدولي عليها، ولعل أهم المتغيرات الأساسية التي نقلت العلاقات الدولية من المنحى التقليدي إلى الحديث، النهضة، وحركة الإصلاح الديني والبروتستانتية والذي كان لهما الأثر الكبير في هذه النقطة<sup>1</sup>.

الفوضى مفهوم أساسي في العلاقات الدولية عامة و في الدراسات الأمنية على وجه الخصوص، ومعناها الحرفي هو: "غياب الحكومة"، ولكنها تستعمل في غالب الأحيان كمرادف لمعنى عدم النظام و التشوش و عدم ترتيب الأولويات و المهام، كما تشير في المجال الدولي إلى عدم وجود سلطة مركزية عليا فوق الدول لها القوة و الإمكانيات اللازمة لتنظيم العلاقات بين الدول، وهي سمة أساسية من سمات الواقع الدولي في نظر الواقعيين، وتحدد الإطار أو الهيكل العام الذي تحدث في إطاره العلاقات الدولية، فهي هنا صفة تصف الواقع الدولي و ليست أمرة تضع نموذجا ل: كيف يجب أن يكون عليه، و هي وضع عام وبنية مختلفة و متميزة إذا ما ربطناها بمفهوم الأمن، كما أن البعض يعبر عليها أو يصفها بأنها حالة حرب الجميع ضد الجميع و هي تعبر عن حالة من عدم اليقين و عدم التأكد و الإدراك و التخوف و حالة من العون الذاتي في البيئة الدولية.

ويرجع الاستعمال الأول لمصطلح الفوضى في أصله إلى الإغريق و هو يعني لغويا غياب الحكومة و القواعد المنظمة للتفاعلات، و التي استعملها لأول مرة " توسيد يد " كمشق من كلمة ( Arche ) و التي استعملها ليعني بها حكم المدينة الواحدة على باقي المدن، أي حكم الإمبراطورية الأثينية على باقي دول المدينة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>: المرجع السابق الذكر، ميثاق العولمة (سلوك الانسان في عالم عامر) ص 44-48

<sup>2</sup>: مارتن غريفيش و تيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية. تر: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية

المتحدة، 2002، ص 324.

أما في المجتمع الدولي فالفوضى تعني غياب النظام *ordre*، و النظام هنا هو البناء الأفقي أي الحكومة المشتركة بين جميع الدول على حد سواء، أكثر منه بناء عمودي المفروض على الدول من قبل حكومة لا تعبر عن إرادات الدول مجتمعة، أي أنه يرمز إلى التفاعل الرسمي للدول التي تكون متساوية، وتعني ضمنا غياب أية مؤسسات ذات سلطة أو قواعد أو معايير فوق دولانية<sup>1</sup>

و يرى هيدلي بول أن النظام الدولي في حالة الفوضى لا يمكن أن يشكل مجتمع فالمجتمع موجود و لكن السلطة المنظمة للعلاقات غير موجودة في رأيه و أن الدول لكي تحقق النظام يجب أن تخضع نفسها إلى سلطة فوقية مشتركة تكون بمثابة الحكومة التي تنظم تفاعلات المجتمع داخل الدول<sup>2</sup>

### المبحث الثاني: جائحة كورونا وتجلياتها الدولية

تتميز العلاقات الدولية بالتغير والتكيف والتحول، بفعل الظواهر والاحداث التي تحدث في البيئة الدولية، حيث تعتبر جائحة كورونا من بين الأحداث الهامة في العالم وفي الوقت الحالي نظرا للتأثيرات و التغيرات التي أحدثتها في البيئة العالمية والدولية.

### المطلب الأول: أولا- تعريف كورونا والمفاهيم المرتبطة

#### 1 فيروس كورونا

يسمى فيروس كورونا وكوفيد 19 في شهر جانفي من سنة 2020 أعلنت منظمة الصحة العالمية WHO عن فيروس كورونا على أنه حالة طارئة للصحة العالمية ثم تم الإعلان على أن الوضع تخطى حالة الوباء ليصبح جائحة تجتاح العالم بأسره وأحدثت قلقا على المستوى العالمي و الذي ضرب جميع أنحاء العالم و أثر على كافة مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى النفسية منها والذي كانت آثاره عميقة على جميع الدول والمجتمعات<sup>3</sup>.

#### 2 الجائحة:

هي عدوى انتشرت في العديد من البلدان والأقاليم، وعادة ما تصيب عددا كبيرا من الناس وتؤثر على مستويات الوفيات التي تكون مرتفعة جدا.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص325.

<sup>2</sup> هيدلي بول، المجتمع الفوضوي: دراسة النظام في السياسة العالمية: تر: مركزالخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص 51.

<sup>3</sup> : طهراوي ياسين، فوبيا كورونا الوجه الآخر لجائحة كوفيد 19. أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد3،

العدد2، ص 280.

### 3 الوباء:

وهي عبارة عن الانتشار السريع للفيروس في المناطق والدول المجاورة مما يتطلب ردة فعل سريعة للغاية من أجل المراقبة الفعالة للحد من ذلك الحجم وينتشر عبر اللمس ويعيش على الأسطح لفترات طويلة ويحتاج للطرق الوقائية لتجنب الإصابة به<sup>1</sup>.

### 4 آليات إدارة أزمة كورونا

إن مفهوم إدارة الأزمة يرتبط أساساً بمسألة التخطيط والتدريب بهدف التنبؤ بها وهذا من خلال التعرف على أسبابها الداخلية والخارجية وتحديد الفواعل المؤثرة مع استخدام كل الإمكانيات اللازمة للوقاية ومواجهتها وهذا ما تجلى فيما يلي: <sup>2</sup>

أ- **التخطيط:** تكمن أهمية التخطيط في محاولة القدرة على التنبؤ بالأحداث المستقبلية أي قد ما يحدث على التنبؤ بالأحداث المستقبلية، التعامل الفعال مع الأزمة مع ضرورة إيجاد كافة البدائل المتاحة مع منع وقوعها مستقبلاً والتقليل منه.

ب- **التكنولوجيا:** تعمل التكنولوجيا الذكية على توفير المعلومات بسرعة ممكنة لأنها تمكن من الحد من الانتشار السريع للأزمة واحتواءها بشكل مبكر وهذا ما انعكس على دراسة نموذج أزمة كورونا.

ج- **التنظيم:** القدرة على خلق مناخ ترتيبي قادر على الربط بين مختلف المؤسسات والأجهزة الدولية الأخرى وهذا للحد من الأزمة وضرورة اتخاذ القرار المناسب مع الظروف والتحديات التي تفرضها الأزمة والموقف<sup>3</sup>

### المطلب الثاني: جهود إدارة أزمة كورونا

تظهر من خلال المجهودات المحلية للمجتمع المدني التي ارتكزت أساساً في: دور الجمعيات والنوادي على تحقيق التنمية الشاملة عن طريق تكاملها مع القطاع الخاص والقطاع العام للدولة، وذلك من خلال وضع خطط شاملة على المستوى المحلي، وهذا راجع إلى افتقار الأجهزة الرسمية للدول للآليات الكفيلة لتخطي آثار الجائحة، ودورها في تقديم المساعدات بمختلف الأشكال للتكامل مع الجهود الحكومية،

<sup>1</sup>: منظمة الصحة العالمية، الدليل الإرشادي للوقاية من مرض فيروس كورونا (كوفيد 19) للعاملين في المجال التوعوي، ص

ص 4-10.

<sup>2</sup> حميد عدم، إدارة الأزمات على المستوى المحلي بالجزائر - أزمة فيروس كورونا (كوفيد 19)، مخبر الامن في منطقة المتوسط، جامعة باتنة 01 الجزائر، سنة 2021/07/10 ص52

<sup>3</sup>: نورة الحفيان: السياسات الدولية وإدارة أزمة كورونا تجارب وخبرات. دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات،

تركيا، 2020، ص ص 3-5.

## العلاقات الدولية بين التعاون والصراع - دراسة في تداعيات جائحة كورونا

وينعكس هذا بصورة نمطية مع دراية هذه المؤسسات بالأفراد المحتاجين وبتقديم المساعدة للسلطات المحلية لتطبيق تفشي الوباء.

كما تظهر الجهود من خلال الشراكات والتحالفات الدولية والتي تقوم على فكرة التنظيمات والتحالفات الدولية والإقليمية وعلى حالة التضامن بين الدول، وذلك بموجب مواجهة حالات الحروب والطوارئ، كما أن تأثير أزمة كورونا على هذا الأخير برز من منطلقين رئيسيين هما: \*إغلاق الحدود بين الدول (خاصة الدول الأوروبية) وتخلي الولايات المتحدة الأمريكية على حلفائها، والتشردم الذي حصل في مواجهة أزمة كورونا، والتي أظهرت هشاشة المنظمات الإقليمية ودورها في إدارة الأزمات الإقليمية ما أدى لفشل استراتيجيات "الأمن الجماعي" للدول الغربية في القضاء على التهديد الوبائي، والذي أحدث جدلا كبيرا حول مسألة ظهور سيادة جديدة من العولمة الاتصالية بدلا من العولمة الاقتصادية، كما انبثقت عن فشل التحالفات والشراكات فكرة التشكيك في أداء عمل المنظمات والعمل الجماعي الذي ظهر في هشاشة وقصور بعض المنظمات الدولية المسؤولة عن إدارة الأزمات الدولية خاصة المنظمة العالمية للصحة

الغياب الملحوظ لدور منظمة أطباء بلا حدود في إدارة أزمة كورونا والسيطرة على الوباء، بالرغم من انه كان لها دورا كبيرا جدا في القضاء على مرض الإيبولا في إفريقيا، اقتصر دور منظمة الصحة العالمية خاصة في تفشي فيروس كورونا على الدور التوعوي للدول مع صياغة اللوائح التنفيذية اللازمة من اجل القضاء على ذلك<sup>1</sup>.

## المبحث الثالث: جائحة كورونا ومسار العلاقات الدولية

## المطلب الأول: العلاقات الدولية بين التعاون والصراع

ساهم شح المعلومة وضعف التواصل الدولي في إثارة النزعات القطرية القومية النابعة من الطبيعة الأنانية للدول على غرار ما حصل بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين خاصة بعد وصف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب فيروس كورونا بالصيني في إشارة لتجريم الصين عن فيروس كورونا، كل هذا رفع من مستوى الشك في منظومة التعاون الدولي ومصادقية المنظمات الدولية ومؤسساتها في إدارة الجائحة، كما ساهمت مصادقية المؤسسات الدولية من النزعة القومية القطرية للعديد من الدول خاصة بعد تأكد

<sup>1</sup>: طارق بروك ، أزمة كورونا وتداعيات واليات إدارة الازمة ، مجلة: التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد

العلاقات الدولية بين التعاون والصراع - دراسة في تداعيات جائحة كورونا

تحيز المنظمات الدولية لجهة معينة دون غيرها، وهو ما زاد في التشكيك في شرعية ومشروعية المباديء التي تأسست عليها المنظمة<sup>1</sup>.

كما وقد تعرضت أيضا منظمة الصحة العالمي لاختبار حقيقي أثناء جائحة كورونا انطلاقا من مبدأ التضامن الذي تقوم عليه ونظرا لاكتفائها بمتابعة انتشار الفيروس وطرح الاحصائيات الخاصة به، بحيث وضعت المنظمة في اختبار حقيقي أظهر الحقيقة أو الفرق بين ما هو نظري وما هو مجسد على المستوى الواقعي<sup>2</sup>.

بالإضافة إلى كل ما سبق ظهرت أيضا الاختلالات الموجودة ضمن التكتلات الإقليمية وضعف التضامن المنشود بين دولها على غرار الاتحاد الأوروبي الذي ظهرت فيه النزعة القومية بشكل جلي خلال جائحة كورونا وتعامل دوله بمنطق مصلي قومي بحت خاصة عند وصول مستويات الاصابه بالفيروس في إيطاليا إلى مستويات عالية، وهو ما عكس محدودية منظومة إدارة الأزمات بين دول الاتحاد الأوربي<sup>3</sup>.

ولقد ظهر بشكل كبير من خلال الاعتماد على المقاربات التحليلية لتحليل التفاعل الدولي والذي استدعى إعادة رسم خارطة جديدة للعلاقات الدولية تعبر بشكل رئيسي على دراسة الحركية النسقية لنظام الدولي والتي على إثرها أصبح حقل العلاقات الدولية أكثر انفتاحا على كافة الأطراف الدولية سواء تعلق الأمر بالدول الصاعدة أم المنظمات الدولية التي مازالت تبحث عن مكانا لها في محيط التنافس وهذا ما فرض على العلاقات الدولية ياما التوجه نحو السلوك الفردانية؟ يا ما السلوك الجماعي؟ في ظل مواجهة أزمة كورونا.

\*الانغلاق: ويظهر هذا في انتهاج الدول لسلوك الفر دانية والذي قاد إلى فكرة العزلة من خلال مواجهة جائحة كورونا قصد تحقيق الحاجات الضرورية وهذا ما زاد من انتشار السياسة الانعزال والتي أثرت على قيم التعاون والتضامن الدولي لكن هذا لا يعني انهيار جانب التعاون الدولي من النسق الدولي بل جاء كمحاولة تحجيم الأخطار ولمشاكل الدولية الناجمة عن فيروس كورونا.

<sup>1</sup>: حامد عبد الماجد القويسي، آثار نازلة كورونا على المباديء المؤسسة للمنظمات الدولية الإقليمية. تقريرمركز الجزيرة للدراسات، أوت 2020، ص 20.

<sup>2</sup>: محمد النويني، كوفيد 19 وجاور الإخفاقات الأخلاقية للنظام الدولي. مجلة نور الهدى، العدد19، 2020، ص 82.

<sup>3</sup>: سامي قريدي، الوكالات الدولية المتخصصة كشريك لتفعيل حماية البيئة، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية،

المجلد 58، العدد 1، 2021، ص 203.

العلاقات الدولية بين التعاون والصراع - دراسة في تداعيات جائحة كورونا

كشفت جائحة كورونا عن فكرة أساسية مفادها عجز الحركات الدولية في إصدار تأثيرات تفاعلية من أجل مواجهة المخاطر والأزمات الدولية خاصة الفرضيات التي طرحتها أزمة كورونا على التوازنات الدولية والإقليمية من خلال فرض ما يلي:

تعتبر جائحة كورونا بمثابة العدو المجهري الغير المرئي الذي استدعى ضرورة التحكيم الفعال في طرح الأدوات والاستراتيجيات اللازمة حول مواجهته ولا سيما خوض المعركة بشكل يتلاءم مع فشل المؤسسات التقليدية في ذلك غير إن هذا العدو الحق الضرر الاجتماعي والنفسي الأمر الذي دفع بالوحدات السياسية إلى الإقرار بضرورة حالة حرب وهذا ما تكرر كثيرا ضمن خطابات قادة الدول الكبرى في ذلك فعلى سبيل المثال امنويل ماكرون: نحن في حالة حرب أكثر تقدما.

كما ان ثمة إجماع حول مسالة حركة تأثير أزمة كورونا على حركة التفاعل الدولي وكذا على النظام الدولي من خلال تشكيل صورة حاسمة حول ما يحدث من تدهور في الأوضاع الدولية والذي تم تشبيهها بفترة الحرب الباردة والذي سيؤثر على تغيير طبيعة النظام الدولي وعلى انتهاج سياسات معينة من أجل القضاء على التعاطي الدول مع الأزمة.

يعد كوفيد19 من أهم العوامل الأساسية التي أدت إلى أحداث تغييرات نمطية ارتبطت بفرصة إعادة النظر في تقييم إدارة الدولة والسياسة العالمية خاصة في ما يتعلق بحوكمة المؤسسات العالمية والتعاون العالمي الذي ارتكز في مسالة التشكيك في وجود منظمات دولية وإقليمية وعملية تسيير وظائفها والذي أثبتت ضعفا في الحوكمة من حيث المؤسسات العالمية ما بعد الكوفيد، ولعل ضعف التحالفات والشراكات الإقليمية والذي فتح الباب أمام صعود منظمة الصحة العالمية<sup>1</sup>

**المطلب الثاني: إعادة النظر في مسار العولمة وتجلياتها:**

ما قبل كورونا وربما قبل بداية الحرب الاقتصادية التجارية بين الولايات المتحدة والصين وانتشار الإجراءات الحمائية وتطبيقاتها بين الدول الكبرى كان العالم يعتمد اعتمادا شبة كلي على انفتاح الأسواق والشركات متعددة الجنسيات والعولمة، وبعد انتشار الجائحة وحدث الاختلالات في سلاسل الامدادات الدولية. والتي بدأت مع قرار الصين اغلاق أغلب مصانعها التي تعتمد عليها أغلب الشركات العالمية في الامداد، وهو ما رفع من درجة القلق حول الاعتمادية على العولمة والنقاش حول التحول العكسي عبر

<sup>1</sup>: منظمة التعاون الإسلامي، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد 19 في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الآفاق والتحديات. مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية. تركيا، 2020، ص 3.

تقليل الاعتماد على العولمة وضمحلها ظرفيا في تلك الفترة مع زيادة وتدعيم الامدادات الوطنية والإقليمية، وهو ما ساهم في طرح العديد من الأسئلة مثل: هل العولمة هي وضع دائم؟ هل يمكننا التخلي عن العولمة في مثل هذه الظروف؟ هل يمكن للدول أن تعيش بمعزل عن العالم الخارجي؟، كلها أسئلة تأخذنا إلى اليقين بأن الأوضاع التي سادت العالم في ظل جائحة كورونا أعادت تعريف العديد من القضايا العالمية<sup>1</sup>.

بعد الانفتاح الكبير الذي شهده حقل العلاقات الدولية والذي ارتبط بشكل كبير جدا بانتشار الكثير من المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية مع طرح بعض المناظرات الأساسية حول مسألة تغيير العلاقات الدولية من خلال التطلع لضرورة تراجع دور الدولة في إدارة الكثير من الشؤون الدولية، والذي فتح آفاق توسع انتشار الفواعل الغير دولانية في الحقل، جعلنا نقتنع بفكرة تراجع دور الدولة في العلاقات الدولية، فكما أن ثمة قوى اندماج عاملة على الأرض من خلال تقليص المسافات وتحقيق التكامل هناك قوى تعمل على التفنيت، وتأكيد النزعات القومية.

ان أحكام العولمة عكست الاتجاهات التنازلية البارزة لدور المؤسسات الدولية وعملياتها في ظل تفاقم الوباء العالمي الأكثر كثافة والذي أثر على العديد من الجوانب المحلية التي ارتبطت بفكرة التصدير والاستيراد والتنقل البشري وغيرها، أما على الصعيد الدولي تفاقم الحاد للمشاكل الدولية التي استدعت ضرورة التحكم في الأوضاع والمسائل الدولية الشائكة وهذا ما أدى إلى استئناف التدخل السريع لدولة في مجالات عدة منها: الأمن والنقل ومراقبة الحدود الدولية على المدى الطويل والمتوسط.

### المطلب الثالث: فوضوية وتعقيد البيئة الدولية

لقد تميزت فترة الحرب ما بعد الباردة بالعديد من التحولات المحورية في النظام الدولي والتي أثرت على دور الفواعل في الساحة الدولية وتعد أزمة كورونا أحد أهم المتغيرات الحديثة التي طرحت الكثير من التساؤلات حول تراجع دور الفواعل الغير الرسمية في بنية النظام الدولي وهذا راجع لطبيعة الوباء العالمي وتأثيراته على الساحة الدولية فمركزية الدولة هي وحدها القادرة عن مواجهة والتعامل مع الأزمات الدولية وهذا راجع إلى:

<sup>1</sup>: بن الطيب علي، التأثير العالمي لازمة كورونا على الفرص المتاحة للاستدامة المستقبلية، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. المجلد 20، العدد الخاص حول الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا، 2020، ص 201.

\*محدودية السياسة الداخلية للدول والتي انعكست على السياسة الخارجية والعلاقات الخارجية مع بقية الدول الأخرى، والانكفاء بالذات من خلال غلق الحدود وفرض إجراءات صحية صارمة سواء على المستوى المحلي ام على المستوى الدولي، والتي أعادت دور الدولة وهذا ما تتنافى مع مجهودات التنظيم الدولي الذي اثبت عجزه في إدارة الأزمة من خلال رغبة بعض الدول بمعالجة مشاكلها بنفسها.

لقد وصف محمد حمشي النظام العالمي بالنظام الشواشي وذلك من خلال الإحالة الحتمية الى أفعال الفواعل المختلفة والمشكلة له أو الحوافز التي يوفرها أو القيود التي تفرضها بنية النظام الدولي التي تستند أساسا الى أنماط وسلوكيات النظام الدولي تطوره لاستحالة تعيين خصائص وأنماط سلوك جميع الفواعل والعوامل المؤثرة في ذلك<sup>1</sup>.

يعد النظام الدولي المعقد عبارة عن نظام دولي مفتوح ارتبط بدرجة التشعب الكبيرة التي جعلت منه نظام شواشي الأصل وهذا راجع إلى التداخل الكبير للمكونات المكونة لنظام الدولي الى جانب الكثير من المتغيرات الأخرى التي دفعت بظهور الكثير من الفواعل التي لا بد من يتم النظر إليها وأخذها بعين الاعتبار في إطار التفاعل العضوي في النظام، فيعمل هذا النظام كنظام الحياة للدماغ الذي ينفذ وظائف التفكير من خلال البناء العنكبوتي للدماغ<sup>2</sup>.

### الخاتمة

في الأخير وانطلاقا مما سبق تعتبر العلاقات الدولية من بين المفاهيم الغير ثابتة في العلوم السياسية على اعتبار الطبيعة الغير ثابتة للمجال والفواعل والظروف وانطلاقا من هذا التصور تعتبر جائحة كورونا وكل ما خلفته من بين أكبر التحولات المفصلية تأثيرا على العلاقات الدولية من خلال الأوضاع السياسية والاقتصادية والصحية التي فرضتها على العالم ككل.

جعلت جائحة كورونا كل العالم يلتزم بقدراته ويتصرف من منطلق المصلحة الوطنية في بعض الدول ومنطلق التعاون الدولي عند بعض الدول والذي يتجلى مثلا في حملات المساعدات الدولية التي قامت بها الدول تجاه بعضها البعض، كما أظهرت أيضا الأثنية في بعض مناحي العلاقات الدولية وعند العديد

<sup>1</sup> محمد حمشي، مدخل الى نظرية التعقد في العلاقات الدولية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2021

العلاقات الدولية بين التعاون والصراع - دراسة في تداعيات جائحة كورونا

من الدول لمحاولة التخفيف من آثار الجائحة عليها، كما أعادت الجائحة النظر في كثير من الثوابت في العلاقات الدولية ومن بينها مفهوم القوة و القوة الاقتصادية و العولمة والاعتماد المتبادل والتي كانت تعتبر من أكثر المحددات ثباتا في العلاقات الدولية.

انطلاقا مما سبق لا يمكن الجزم نهائيا وبشكل قطعي بأن العلاقات الدولية تحولت بشكل جذري بعد جائحة كورونا خاصة في مسألتي التعاون والصراع في العلاقات الدولية ولكن تعتبر الجائحة من أكثر المحطات التي أثرت على العلاقات الدولية وعلم العلاقات الدولية ومن هذا المنطلق يمكننا الإجابة على الإشكالية المطروحة التي كان فحواها

- إلى أي مدى أثرت جائحة كورونا على مسألتي التعاون والصراع في العلاقات الدولية؟

حيث أثرت الجائحة بشكل كبير على التعاون والصراع في العلاقات الدولية كأهم مظاهر في العلاقات الدولية والتي كان التأثير فيها من خلال رفع درجة التعاون في بعض الحالات والأوقات من الجائحة وعند بعض الدول وخاصة منها دول العالم الثالث أما الدول الكبرى فقد تميزت العلاقات فيما بينها بالصراع التنافس، حيث ظهرت الدول الكبرى أكثر شراسة ومصالحية من باقي الدول

قائمة المراجع:

الكتب:

1. جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة: غازي عبد الرحمان القصيبي، (المملكة العربية السعودية: مطبوعات تهامة، 1984).
2. روبرت جاكسون، ميثاق العولمة (سلوك الانسان في عالم عامر بالدول). ترجمة: فاضل جتكر، (المملكة العربية السعودية: العبيكان، 2003)
3. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية. (العراق: المكتبة القانونية، 2010).
4. مارتن غريفينس وتيري أوكالاها، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية. تر: مركز الخليج للأبحاث، (الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2002)

5. محمد حمشي، مدخل الى نظرية التعقد في العلاقات الدولية. (قطر ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021)
6. هادي الشيب، رضوان يحيى، مقدمة في علم السياسة والعلاقات الدولية. (ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي،2017)
7. هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية.(الأردن، (د،د،ن)،2010،)
8. هيدلي بول، المجتمع الفوضوي: دراسة النظام في السياسة العالمية: تر: مركزالخليج للأبحاث، (الإمارات العربية المتحدة، 2002)

المقالات:

1. بن الطيب علي، التأثير العالمي لازمة كورونا على الفرص المتاحة للاستدامة المستقبلية، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. المجلد20، العدد الخاص حول الاثار الاقتصادية لجائحة كورونا، 2020، الجزائر
2. حميد عدم، إدارة الأزمات على المستوى المحلي بالجزائر -أزمة فيروس كورونا (كوفيد 19)، مخبر الامن في منطقة المتوسط، جامعة باتنة 01، 2021. الجزائر
3. سامي قريدي، الوكالات الدولية المتخصصة كشريك لتفعيل حماية البيئة، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 58، العدد 1، 2021، الجزائر
4. طارق بروك ، أزمة كورونا وتداعيات واليات إدارة الازمة ، مجلة: التمييز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد الخامس، 2021 . الجزائر
5. طهراوي ياسين، فوبيا كورونا الوجه الآخر لجائحة كوفيد 19. أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد3، العدد2. الجزائر

6. محمد النوني، كوفيد 19 وجذور الإخفاقات الأخلاقية للنظام الدولي. مجلة نور الهدى، العدد 19، 2020. الجزائر

7. نورة الحفيان: السياسات الدولية وإدارة أزمة كورونا تجارب وخبرات. دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، تركيا، 2020.

#### التقارير:

1. حامد عبد الماجد القويسي، آثار نازلة كورونا على المبادئ المؤسسة للمنظمات الدولية الإقليمية. قطر، تقرير مركز الجزيرة للدراسات، أوت 2020.

2. منظمة التعاون الإسلامي، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد 19 في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الآفاق والتحديات. مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية. تركيا، 2020.

3. منظمة الصحة العالمية، الدليل الإرشادي للوقاية من مرض فيروس كورونا (كوفيد 19) للعاملين في المجال التوعوي.

#### المراجع باللغات الأجنبية

1 Louis Sabourni, Acteur international, le dictionnaire encyclopédique la référence pour comprendre l'action publique .

2 youn –soo sim, international relation complex system theory. College of humanities and socail sciences honam university , seobong-dong;kwangsan-gu,Kwangju,506-090,Korea.

3 Deppika Gahatraj, origine of international Relation as a discipline; nature and scope ,Approches to study,scope of international relations

